التَّلَوُّنُ فِي الدِّينِ والمُتَلَوِّنُونَ

وجِنَايَةُ ذَلكَ عَلَى المَنْهَجِ السَّلَفِيِّ

تأليف

أبي يحيى
محمد بن عبده

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة ، لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه فى أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه . ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا ، مَن يهده الله تعالى فلا مضل لـه ، ومَن يضلل فلا هادي له .

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران:١٠٢) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (النساء:١) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١) .

فإن أصدَق الكلامِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ.

أما بعد ..

فالتلوُّن في الدين، وعدم الثبات على المبادئ والقيم والسُّنن آفة من الآفات المُهلكة للأفراد والجماعات، والتلون هو تحول المرء عما كان عليه من حق، ومن مبدأ قويم كان السالك عليه إلى آخر.

هذا أول التلون : تغيير المناهج والاتجاهات، الحرام يصير حلالًا في أصول المنهج السلفي، والحرام يصير حلالًا ، وأما منتهاه فالشكك في الله تعالى وفي دينه والعياذ بالله.

كما ورد عن الْمُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ: كَانُوا «يَرَوْنَ التَّلَوُّنَ فِي الدِّينِ مِنْ شَكِّ الْقُلُوبِ فِي الله».[1]

فالتَّنَقُّلُ فِي الدِّينِ داءٌ عُضَالُ ، فهو واللعب بالدين سواء.فهو دليل على فتنة صاحبه، إذ قد جعل دينه ألوانًا بغير مسوِّغ شرعي، إذ قد يتحول الإنسان لدليل كان خافيًا عليه في مسألة أو مسائل فرعية ، فلا إشكال في ذلك إشكال.

وقد يلتبس هذا بذاك عند الأغمار في العلم، أولئك الذين لم يضبطوا ثوابت الدين الأصولية أو العقدية المنهجيَّة من متغيِّراته.فتنبَّه.

فعلامة تفرقة هذا من ذاك أن التنقُّل لا يكثر من المرء إذا كان عالمًا متبحرًا، وأنه لا يكون تنقُّلًا فيما هو من أصول الدين الذي لا يسوغ الخلاف فيه .

ولخطورة الموضوع وضرورة التنبه له أفردنا له هذه الرسالة، ومثَّلنا ببعض المتلونين في زماننا ليحذرهم الناس، وعساهم أن ينتبهوا فيكون ذلك زاجرًا لهم عن قبح ما يقع منهم ، فينتبهوا لدوافع تلوُّنهم، فيكون تنبيهنا إعانة لهم على أنفسهم .

---

(١) أخرجه ابن بطة في« الإبانة الكبرىٰ» (٥٧٥) ورجال إسناده معدَّلون ليس فيهم أدنىٰ ممن يُحسَّن حديثه.

وعلى السالك أن يوقن أن الثبات هو من عند الله وحده ولو كان السالك هو رسول الله ﷺ.

فقد قال تعالى لرسوله وسيد ولد آدم ﷺ: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ الإسراء.

فالجأ إلى الله تعالى بالاستعانة به ودعائه أن يثبتك على الحق، ويعيذك من التلوُّن.

وفَّقنا الله والمسلمين لما يحب ويرضى، ونسأل الله الثبات، والبعد عن المتلونين فلهم غدة أعدى من غدَّة الجرب المعدي، و لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ .

وما أكثر الشبثيون في زماننا، على طريقة شبث بن ربعي اليربوعيّ.[1]

ومعبد الجهني القدري الهالك في القول بالقدر الضال المضل كما نعته الحسن البصري رحمه الله.[1] ثُمَّ تَلَطَّفَ لَهُ مَعْبَدٌ، فَأَلْقَى فِي نَفْسِهِ مَا أَلْقَى .

---

(١) **قال العجلي:** كان أول من أعان على قتل عثمان و أعان على قتل الحسين، و بئس الرجل هو .

قال الحافظ ابن حجر:« مخضرم، كان مؤذن سجاح ثم أسلم، ثم كان ممن أعان على عثمان، ثم صحب عليا ثم صار من الخوارج عليه، ثم تاب، فحضر قتل الحسين ، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار، ثم ولي شرط الكوفة، ثم حضر قتل المختار، و مات بالكوفة في حدود الثمانين .»

فإن جبُنت من مُتلوِّن، فاهرب ، فإن السلامة لا يعدلها شيء، والسعيد من وعظ بغيره فتجنَّب الفتن. والتعيس من وُعظ بنفسه.

فاعتبر بأمثال هذين، وعمران بن حطَّان الخارجي القعدي.

فيالله !

ما أعظم ضررهم وجناية المتلونين على المنهج السلفي وأتباعه، بل على العوام لا تخفى، كم أفسدوا من بلاد وعباد، وكم من مقلِّد تذبذَب بِسَبب مقالهم، يعتدي بظلم على مناوئهم والحق معه.

وكم من إنسان ضلَّ سعيه، ونقض غزله مِن بعد قُوة أنكاثًا ، وهو يحسِب أنه يُحسن صنعًا.

وإنما هي – في الحقيقة – سيئات جارية، وأحمال من الخطايا لمن دعى إلى ضلال بتلوُّنه عبر الأزمان، والضائع المسكين يظن أنها الحسنات الجارية والله المستعان.

فحسبك بمن زيِّن له سوء عمله فرآه حسنًا.

.....

(١) وهو أول من تكلَّم بالقدر، وذمُ ابن عمر وابن عباس وغيرهما لتلك البدعة معروف، وقد نعته طاووس بن كيسان اليماني بالمفترىٰ علىٰ الله الكذب، وادَّعىٰ له معبد – كذبًا- أنه يُكذب عليه فيها- وهو الذي فتقها، وأول من ائتفكها في هذه الأمة، ثم تبع طريقة الخوارج ، والقتال في الفتن. قال مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ مَعْبَدًا الْجُهَنِيَّ بِمَكَّةَ بَعْدَ فِتْنَةِ ابْنِ الأَشْعَثِ وَهُوَ جَرِيحٌ، وقد قاتل الحجاج في المواطن كلها، فَقَالَ: لَقِيتُ الْفُقَهَاءَ وَالنَّاسَ، لَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَسَنِ، يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَاهُ، كَأَنَّهُ نَادِمٌ عَلَىٰ قتال الحجاج. ثم عذَّبه الحجاج بألوان العذاب حتىٰ قُتل.

ولله الأمر من قبل ومِن بعد، نجانا الله من الزيغ والفتن، وأخرجنا من الدنيا بسلام، إذ الحي لا تؤمنن عليه الفتنة، اللهم آمين .

كتبه

أبو يحيي محمد بن عبده

بلطيم – كفر الشيخ – مصر

بعض ما ورد في تحذير السلف من التلون في الدين

أخرج ابن أبي شيبة[١] بسندٍ صحيح عَنْ حذيفةَ ﷺ قالَ : «إِنَّ الْفِتْنَةَ لَتُعْرَضُ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُقِطَ عَلَى قَلْبِهِ نُقَطٌ سُودٌ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُقِطَ عَلَى قَلْبِهِ نُقْطَةٌ بَيْضَاءُ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا ، فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ رَأَى حَرَامًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا أَوْ يَرَى حَلَالًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًافَقَدْ أَصَابَتْهُ».

وليسَ تغييرُ الفتوى لدليلٍ ظهرَ للمفتي مِنْ ذا، وإنَّما المقصودُ تبديلُ وتغييرُ المناهجِ ، فاحذرِ التَّلبيسَ لتمرير الهوى، فالله المستعان .[٢]

وَعَنْ خالد بنِ سعدٍ مولى أبي مسعودٍ ﷺ قالَ : « دَخَلَ أبو مسعودٍ على حذيفةَ فقالَ: اعهدْ إليَّ، فقالَ: ألمْ يأتِكَ اليقينُ؟ قالَ: بلى وعزةِ ربِّي، قالَ : فاعلمْ أنَّ الضَّلالَةَ حقَّ الضَّلالةِ أنْ تعرِفَ مَا كُنتَ تنكِرُ، وأنْ تُنكرَ ما كنْتَ تعرفُ، وإيَّاكَ والتَّلوُّنَ، فإنَّ دينَ اللهِ واحدٌ».[٣]

وَعَنْ أبي الشَّعثاءِ المحاربيِّ قالَ:« خرجنا مَعَ أبي مسعودٍ الأنصاريِّ فقُلْنَا لَهُ : اعهدْ إلينَا، فقالَ:عليكُمْ بتقوى اللهِ ولزومِ جماعةِ رسولِ اللهِ ﷺ فإنَّ اللهَ لَمْ يجمَعْ

---

(١) صحيح . أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٤) .

(٢) فهذا التراجع في الرؤية- في الحقيقة-هو في باب أصول المنهج، أو المعتقد المعروف ، لا في المسائل الفرعية التي تواتر النقل عن السلف بتراجعهم عن كثير من آرائهم متى رأوا الحِلَّ بعد أن كانوا يرون الحرمة، أو رأوا الحرمة بعد أن كانوا يرون الحلَّ، لدليل ظهر لهم فرجعوا إليه، فتنبَّه .

(٣) صحيح أخرجه ابن الجعد في « الجعديات » (٣٠٨٣) وغيره .

جماعةَ محمَّد ﷺ على ضلالةٍ، وإنَّ دينَ الله واحدٌ، وإيَّاكُمْ والتَّلَوُّنَ فِي دينِ الله، وعليكُمْ بتقوى الله، واصبرُوا حتَّى يستريحَ برٌ، أوْ يُستراح مِنْ فاجرٍ» .[١]

وقد بيَّن شيخ الإسلام سبب التلوُّن في الدين أنه الإعراض عن طريقة السلف.

فقال رحمه الله: [٢]

« كلُ مَن أعرَض عن الطَّرِيقَةِ السَّلَفية الشَّرعِيَّة الإلهية، فإنه لا بُد أن يَضلَّ ويَتناقَض، ويَبقى في الجَهل المُركَّبِ أو البَسِيط » .أهـ

ووجه ذلك:

أن الدين أو المنهج الحق مأخوذ من كتاب الله أو سنة رسول الله أو ما أجمع العلماء عليه، وهي المحجة البيضاء التي تركنا ﷺ عليها.

كما دل على هذا ما أخرجه ابن ماجة [٣] وغيره عن العرباض بن سارية رضي الله عنه «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ [٤]لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ ».

---

(١) صحيح على شرط مسلم. أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٦) .

(٢) في«درء تعارض العقل مع النقل» (٥/ ٣٥٦).

(٣) برقم (٤٣) بسندٍ حسن .

(٤)أي: المِلَة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشُّبَه.

وأما السُّبل التي على جنبتي الطريق المستقيم طرق الهلكة التي عليها الشياطين تدعو .

فتلك يخالفها الإنسان لا إشكال، ولكن لا يخالف أصول أهل السنة والجماعة أبدًا .

فإذا خالفها الإنسان ، حصل له من التناقض بقدر ما خالفها، لأن التناقض .

والاختلاف الذي لا تَوافُق معه بوجه من وجوه الجمع منقول عن مِلَّة الإسلام ، فليس هو منها، ولذلك ترى التلون والاختلاف كثيرًا عند أهل البدع.

قال تعالى :﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء.(١)

فالتناقض أو التعارض إنما يكون في ذهن المكلَّف لا في الشريعة.

ويستحيل أن يتناقض دليلان من كل وجه حتى يمتنع التوفيق بينهما بحال .

وقد صَنَّفَ فِي ذَلِكَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَالطَّحَاوِيُّ كِتَابَهُ«شرح مُشْكِلَ الْآثَارِ» وغيرهما.

وَكَانَ ابْنُ خُزَيْمَةَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ كَلَامًا فِيهِ، حَتَّى قَالَ:« لَا أَعْرِفُ حَدِيثَيْنِ

(١) ولذلك تجد التلوُّن والتناقض بين الفرق الضالة من الخوارج والروافض والمرجئة والمعتزلة وغيرهم واضحًا جليًّا لمن تأمَّل، وكان من أظهر علاماتهم وقد أشرت إلى ذلك بأمثلة في كتابي «علامات أهل السنة وعلامات أهل البدعة»

مُتَضَادَّيْنِ؛ فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَلْيَأْتِنِي بِهِ لِأُؤَلِّفَ بَيْنَهُمَا » .[١]

أهل السنة فهم أكثر الناس ثباتًا فلا تلوُّن عندهم

قال ابن تيمية: [٢]

« أما أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ فَمَا يُعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَلَا صَالِحِ عَامَّتِهِمْ رَجَعَ قَطُّ عَنْ قَوْلِهِ وَاعْتِقَادِهِ بَلْ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ صَبْرًا عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ أُمْتُحِنُوا بِأَنْوَاعِ الْمِحَنِ وَفُتِنُوا بِأَنْوَاعِ الْفِتَنِ... وَبِالْجُمْلَةِ: فَالثَّبَاتُ وَالِاسْتِقْرَارُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ أَضْعَافُ أَضْعَافِ أَضْعَافِ مَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْفَلْسَفَةِ ». [٣]

---

(١) حكاه عنه السيوطي في«تدريب الراوي» (٢/ ٦٥٢) .

(٢) في«مجموع الفتاوي»(٤/ ٥٠).

(٣) **وتأمَّل** ثبات الصحابة ﷺ أمام الفتن التي تنوء بحملها الجبال الراسيات، بداية من بلال بن رباح وصهيب الرومي وخباب بن الأرت ﷺ ، وكذا كعب بن مالك ﷺ - يوم تخلُّفِه عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك- وقد دعاه ملك غسان فلم يقبل منه موده، بل آله أن طمع فيه الكافر- وغيرهم كثير ثباتهم ظاهر، وتأمل ثبات مَن بعدهم من التابعين وما جرىٰ لهم فثبتوا، ثمَّ مَن بعدَهم من أهل الحديث والسنة الذين ثبتوا في المحن من أمثال أحمد بن حنبل وأحمد بن نصر والبويطي وعبد العزيز الكناني وإخوانهم في أيام دولة الجهمية، أيام صولة ابن أبي دؤاد وبشر المريسي ومن بعدهم من أمثال الحسين الكرابيسي، والأشعري في – في بادئ أمره - وغيرهم .

وعلى النقيض من ذلك: عدم ثبات أهل البدع والأهواء وتلوُّناتهم وتنازلهم عن ثوابت الدين وأصوله وجعلها متغيرات قابلة للاجتهاد والنقد حتىٰ صار لهم سجية وعادة تُعَرِّف الناس بهم كما بيَّن حذيفة ﷺ ، وجمعه يسعُ مصنَّفاً حافلاً، والله المستعان.

أسباب التلوُّن في الدِّين وعوامل الثبات على المنهج

للتلون في الدين أسباب يجمل بالمسلم أن يكون بصيرًا بها حتى يحذرها فتكون سببًا في الوقاية من التلَوُّن.

فمن هذه الأسباب :

الجهل بالعلم الشرعي، فتلك آفة توقع في الشَّبَه ، وتوقع في التعصُّب.

فالجهل يؤدي إلى الوقوع في الشبه، لالتباس الحق بالباطل لديه .

ولا عجب فالجهل – في الجملة- مانع من وصول صاحبه إلى الحق أصلًا، لا سيما والجاهل لا دراية عنده بعوامل الثبات على الحق، والمنهج القويم،كيفيثبت عليه أصلًا؟!

وألحق بالجهل كل بلية، نعوذ بالله منه ومن أهله.

بل قد يتناقض الشخص ويتلوَّن في أصول المنهج والمعتقد، وهو واهم أن ما وقع منه إنما هو من تغيير الفتوى بتغيُّر الأحداث والأزمان والمواقف!

ومن أسباب التلوُّن في الدين:

عدم الصبر على المنهج القويم، وقد يؤدِّي إل ذلك ضعف اليقين ، أو العجلة التي نبَّه النبي ﷺ حينما جاءه خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو الله لَنَا ؟

قَالَ: «**كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ**

فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ ».(١)

فقد خشي النبي ﷺ من تسرُّب العجلة أو ضعف اليقين إليهم فنبَّه عليه ﷺ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾ الروم.

ومن أسباب التلوُّن في الدين الغفلة عن التأمُّل في سير الثابتين على دينهم :

كما أشار النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم في الحديث المتقدم .

ومن أسباب التلون :

كثرة الخصومات في الدين ، والجدل لأهل الأهواء.

وأخرج الدارمي عَنْ عُمرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ رحمه الله قَالَ: « مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضاً للخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ ».(٢) يعني : من منهج إلى منهج ويتلوَّن .

وَأخرج الآجري عَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَى قَالَ: انْصَرَفَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَهُو مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِي فَلَحِقَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ كَانَ يُتَّهَمُ بِالْإِرْجَاءِ ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ اسْمَعْ مِنِّي شَيْئًا أُكَلِّمُكَ بِهِ وَأُحَاجُّكَ وَأُخْبِرُكَ

(١) أخرجه البخاري(٣٦١٢)

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الدارمي (٣٠٤) .

بِرَأْيِي قَالَ: فَإِنْ غَلَبْتُكَ اتَّبَعْتَنِي قَالَ: فَإِنْ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ، فَكَلَّمَنَا فَغَلَبَنَا؟ قَالَ: نَتَّبِعُهُ قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ الله: يَا عَبْدَ الله، بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدًا ﷺ بِدِينٍ وَاحِدٍ، وَأَرَاكَ تَنْتَقِلُ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ» .[1]

ولذلك أخرج الآجري[2] بسندٍ صحيح عَنْ هِشَامٍ يَعْنِي ابْنَ حَسَّانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، تَعَالَ حَتَّى أُخَاصِمَكَ فِي الدِّينِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَبْصَرْتُ دِينِي، فَإِنْ كُنْتَ أَضْلَلْتَ دِينَكَ فَالْتَمِسْهُ.

وأخرج ابن بطة[3] بسندٍ صحيح عن أَحْمَد بْن سِنَانٍ ، قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، فَقَالَ: جِئْتُ أُنَاظِرُكَ فِي الدِّينِ ، فَقَالَ: «إِنْ شَكَكْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ ، فَقِفْ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَإِلَّا فَاذْهَبْ إِلَى عَمَلِكَ ، فَمَضَى ، وَلَمْ يَثْبُتْ».

ومن أسباب التلون في الدين ضعف الورع:

فقد يراعي العبد بعض الناس فيتنكَّب مخالفتِهم لعلو منازلهم عنده أو لمراعاته لمصالح دنيوية أو توهُم مصالح دينية، وليس الأمر كذلك.

---

(١) صحيح. أخرجه الآجري في « الشريعة » (١/ ٥٥) .

(٢) في«الشريعة» (١١٨، ٢٠٤٨)

(٣) في«الإبانة الكبرى» (٦٧٢)

وقد قالت عائشة رضي الله عنها: « مَنْ الْتَمَسَ رِضَاءَ الله بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ الله مُؤْنَةَ النَّاسِ وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ الله وَكَلَهُ الله إِلَى النَّاسِ» .[١]

وفي رواية بلفظه: كَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ بِسَخَطِ الله عَزَّ وَجَلَّ يَعُودُ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ لَهُ ذَامًّا.[٢]

قال ابن القيم[٣]:

«هَذَا يجْرِي فِيمَن يعين الْمُلُوك والرؤساء على أغراضهم الْفَاسِدَة وفيمن يعين أهل الْبدع المنتسبين إِلَى الْعلم وَالدّين على بدعهم، فَمن هداه الله وأرشده امْتنع من فعل الْمحرم وصبر على أذاهم وعداوتهم ثمَّ تكون الْعَاقِبَة فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة كَمَا جرى للرسل وأتباعهم مَعَ من آذاهم وعاداهم مثل الْمُهَاجِرين فِي هَذِه، الْأمة وَمن ابْتُلِيَ من علمائها وعبادها وتجارها وولاتها» ا هـ..

وأخرج البيهقي(١) بسندٍ ثابت عن عبد الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٤) مرفوعاً وموقوفاً والصحيح الموقوف، كما رجحه أبو حاتم في«العلل» (١/ ٦٣٤) رقم (١٨٠٠) وخطأ المرفوع، فصوابه الموقوف، ورفعه لا يصح كما قال أئمة العلل: أيضًا غير أبي حاتم ومنهم: والبخاري كما في «علل الترمذي الكبير» (٦١٦).
و الدارقطني كما في «العلل» (١٤/ ١٢٨)، وقال العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٤٣): «لَا يَصِحُّ فِي الْبَابِ مُسْنَدًا، وَهُوَ مَوْقُوفٌ مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ» أهـ.

(٢) أخرجها أبو داود في «الزهد» (٣٣٦) بسندٍ صحيح.

(٣) في «الفوائد» عقب ذكره لهذا الأثر ص ٢٠٩

الرِّضَا أَنْ لَا تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ الله، وَلَا تَحْمَدَ أَحَدًا عَلَى رِزْقِ الله [٢]، وَلَا تَلُمْ أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ، فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يَسُوقُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ، وَاللهُ بِقِسْطِهِ وَعِلْمِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ.«

وفي هذا جاء خبر [٣] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ الْعَبْدُ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقٍ هُوَ لَهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ: أَخَذِ الْحَلَالِ، وَتَرَكِ الْحَرَامِ».

المنع من مجالسة المفتونين المتلونين أهل الأهواء

كم حذَّر الأئمة من مجالسة أهل البدع والمعاصي لئلا يتأثَّر المجالش لهم بنا عندهم، فمثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير .والصاحب ساحب ، والمرء بخدنه كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ، والطيور على أشكالها تقع، فالحذر الحذر، فإن للمجالسة أثر لا يُنكَر.

فقد أخرج ابن زمنين وابن بطة والبيهقي بسندٍ صحيح عن مصعب بن سعد،

---

(١) في «الشعب» (٢٠٥) وظاهر إسناده القوة، ولا أعلم له علة الآن.

(٢) ولا يفهم من هذا عدم شكر الناس على ما أسدوه لك من معروف، فقد قال النبي ﷺ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**» أخرجه أبو داود (٤٨١١) بإسنادٍ صحيح.

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٢٣٩) بسندٍ حسن.

أنه قال: «لا تُجالِسْ مَفْتُوناً؛ فإنه لن يُخْطِئَكَ منه إحدى خِصْلَتَيْنِ: إما أن يُفْتِنَكَ فتُتَابِعه، أو يُؤْذِيَكَ قبل أن تُفَارِقَهُ» .(١)

وقَالَ الحَسَنُ وابْنُ سِيْرِيْن:« لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ وَلاَ تُجَادِلُوْهُمْ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ » .(٢)

ويأتي إن شاء الله تحذير أبي عبد الرحمن السلمي الإمام التابعي من مجالسة أبي وائل، لكونه كان يرى رأي الخوارج.

وَعَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيْعٍ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ قَالَ لِأَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ: يَا أَبَا بَكْرٍ؛ أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ. فَوَلَّى أَيُّوبُ وَجَعَلَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ، وَلَا نَصِفَ كَلِمَةٍ .(٣)

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ : « لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ ، أَوْ يُلَبِّسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ » .(٤)

وقَالَ الأوزاعيُّ : « لا تمكِّنُوا صاحبَ بدعةٍ منْ جدلٍ فيُورِثَ قلوبَكُمْ منْ فتنتِهِ ارتياباً » ، وقال : « من ستر علينا بدعته لم تخف علينا أُلفته» .

---

(١) أخرجه ابن زمنين في«أصول السنة»(٢٣٥) وابن بطة في«الإبانة الكبرىٰ» (٣٨٥) والبيهقي في«الاعتقاد» ص ٣٢٠ عن مصعب بن سعد به.

(٢) صحيح . أخرجه الدارمي فى « السنن » (٤٠٥) .

(٣) صحيح . أخرجه الدارمي فى « مسنده » (٣٩٨) .

(٤) صحيح . أخرجه الدارمي (٣٩١) .

وقال الشَّافعيُّ وقدْ رأى قوماً يتكلمونَ في شيءٍ منَ الكلامِ، فصاحَ بهمْ وقالَ : « إمَّا أنْ تجاورُونَا بخيرٍ وإمَّا أنْ تقومُوا عنَّا » . (١)

وَعَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ قَالَ:« رَآَنِي سَعِيْدُ بْنُ جُبَيْرٍ جَلَسْتُ إِلَى طَلْقِ بْنِ حَبِيْبٍ فَقَالَ لِي: أَلَمْ أَرَكَ جَلَسْتَ إِلَى طَلْقِ بْنِ حَبِيْبٍ؟ لَا تُجَالِسْهُ » . (٢)

وقالَ ميمونُ بنُ مهرانَ رحمه الله (٣):

« ثلاثٌ لا تبلون نفسكَ بهنَّ، لا تدخلْ على السُّلطانِ، وإنْ قلتَ: آمرُهُ بطاعةِ اللهِ، ولا تدخلْ على امرأةٍ، وإنْ قلتَ : أعلِّمُهَا كتابَ اللهِ، ولا تصغيَنَّ بسمعِكَ لذي هوىً فإنَّكَ لا تدرِي ما يعلَقُ بقلبِكَ منهُ » . (٤)

وقال أبو الجوزاء:(٥)رحمه الله وذَكَرَ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي

---

(١) أخرج ذلك ابن وضاح في « البدع »، والثاني عن الأوزاعي أخرجه ابن بطة في« الإبانة» .

(٢) صحيح . أخرجه الدارمي (٣٩٢) .

(٣) وهو عالِمُ الرَّقةِ الثِّقةُ العابدُ الكبيرُ تلميذُ الصَّحابةِ ﷺ.

(٤) حسن أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٨٤) وغيره .

(٥) وهو من أكبر تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه وقد أخرج ابن سعد في«طبقاته» (٧/ ١٦٧) بسندٍ حسن عنه قال: جَاوَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً فِي دَارِهِ، وَمَا مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ سَأَلْتُهُ عَنْهَا... قَالُوا: وَخَرَجَ أَبُو الْجَوْزَاءِ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الأَشْعَثِ فَقُتِلَ أَيَّامَ الْجَمَاجِمِ سَنَةَ ثلاث وثمانين. **قلت«محمد»:** فلا إله إلا الله! يكره مجاورة أهل الأهواء، ثم يخرج معهم ويشاركهم في الفتن حتىٰ يحصل له هذا، فكيف بمن لم ير باختلاطهم بأساً؟ أم كيف بمن يدافع عنهم؟ أو

الْجَوْزَاءِ بِيَدِهِ ، لِأَنْ تَمْتَلِئَ دَارِي قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَلَقَدْ دَخَلُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ {هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} .(١)

وقد عقدتُ أبوابًا في كتابي«تقوية عقيدة المسلم» لتقرير هذا بتوسع، فليراجعه من أراد.

فإذا اضطر للمجالسة فلتكن من عَالم، ويُقتصر على تفسير القرآن بالسُّنة، فإن البعض يلبِّسون بمتشابه القرآن .

فعَنْ عمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ قالَ : « سيأتي أقوامٌ يجادلونَكُمْ بشُبَهِ القرآنِ فجادِلُوهُمْ بالسُّنَنِ، فإنَّ أصحابَ السُّنَنِ أعلمُ بكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ » . (٢)

فمن أعظم وبالجملة أسباب التلون والتناقض : الإعراض عن الطريقة

.....

كيف بمن يهاجم مَن يبين ضلالهم وانحرافهم فيلقي عليه التَّهم؟ أم كيف بمن يلوي النصوص ويبتر كلام العلماء ليجد لهم بنصوص العلماء المبتورة مُسَوِّغاً لآرائهم الباطلة المنحرفة؟. وما قصة زواج عمران بن حطان لابنة عمِّه الخارجية منك ببعيدة، والمواقف كثيرة، نسأل الله الثبات.

(١) وهذا لفظ الآجري في«الشريعة»(٢٠٥٦)

(٢) أخرجه الدارمي (١٢١) ، وابن بطة في «الإبانة » (٨٣ ، ٨٩٠) بإسنادٍ حسن .

السلفية التي كان عليها النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم على الأمر الأول.[١]

وقد تقدم كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:« كلُ مَن أعرَض عن الطَّريقَةِ السَّلَفية الشَّرعِيَّة الإلهية، فإنه لا بُد أن يَضلَّ ويَتناقَض، ويَبقى في الجَهل المُركَّبِ أو البَسِيط » .

أقسام الجالسين مع المتلونين

الجالسون مع أولئك المتلونين أقسام :

& القسم الأول منهم:

مَن هو قويٌ في العلم راسخ في المنهج، لا يخفى عليه أمرهم فيجلس مع أهل الأهواء يناصحهم، يبيِّن لهم ، يقيم عليهم الحجة، لعلهم يهتدون، فهذا لا ملام عليه، ولا يدخل في زُمرة من نهاهم الأئمة عن مجالستهم، ولا من أصابتهم الفتنة.

فإن ابن عباس رضي الله عنه ذهب إلى الخوارج وجالسهم وناظرهم.

---

(١)وقد أخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٧١) بسندٍ صحيح عن ابْن عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّمَا كَانَ مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا يَسِيرُونَ عَلَى جَادَةٍ يَعْرِفُونَهَا ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ وَظُلْمَةٌ، فَأَخَذَ بَعْضُنَا يَمِينًا وَبَعْضُنَا شِمَالًا، فَأَخْطَأْنَا الطَّرِيقَ ، وَأَقَمْنَا حَيْثُ أَدْرَكَنَا ذَلِكَ، حَتَّى تَجَلَّى عَنَّا ذَلِكَ حَتَّى أَبْصَرَنَا الطَّرِيقَ الْأَوَّلَ، فَعَرَفْنَاهُ، فَأَخَذْنَا فِيهِ. إِنَّمَا هَؤُلَاءِ فِتْيَانٌ يَتَقَاتَلُونَ عَلَى هَذَا السُّلْطَانِ وَعَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا، وَاللهِ مَا أُبَالِي أَلَّا يَكُونَ لِي مَا يَقْتُلُ فِيهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِنَعْلَيَّ.

وكلام السلف ولقاءاتهم بأهل البدع كثيرة هي، وكم ناقشوهم ونصحوهم ، وهذا ظاهر واضح، وهو محمول على أن المجالسين لهم من هذا القسم الذي لا يلحقه الذم .

ولكن لابد أن ينتبه أو يُنَبَّه هذا القسم – إذا كانوا من أهل العلم – أن أهل البدع قد يستغلُّون تلك الزيارة، أو المناصحة في أماكن تواجدهم في الترويج لباطلهم ، فليُنبَّه هؤلاء على هذا.

فهم – قبَّحهم الله – إما أن يطعنوا في أصل من أصول أهل السنة، وهو هجر المبتدعين والعصاة، وإما أن يُلبِّسوا على الناس أنهم على الخير وعلى السُّنة استنادًا لتلك الزيارة لنواديهم، ومساجدهم، أو أماكن تواجدهم، أو المناصحة من هذا العالم، فليُتنبَّه، لئلا يكون فتنة لأقوام وهو لا يشعر، فيتكسَّبون والله المستعان .

& القسم الثاني منهم:

من يجالسهم وهو سلفيُ المنهج، مع أهل السنة يميل إليهم ويحبهم، ويعلم أنهم على الحق، وينتصر لهم على غيرهم – في الجملة – ويقول بأقوالهم، ويهاجم البِدع إجمالًا، لكنه ليس عنده فرقان بين الحق والباطل متى كانت الشُّبَه، فإن الشُّبه خطَّافة .

فهذا القسم: الواجب علينا نصحهم بعدم المجالسة معهم وإن كانوا على ثقة من أنفسهم، ونبيِّن لهم خطورة المجالسة ، ويساق لهم كلام السلف في النهي عن مجالستهم، فإن أبوا بعد البيان لهم، فهم إما مثلهم في الحقيقة، وإما ستصيبهم

فتنتهم حتما ، فليجتنبوا ويُلحقون بهم خشية الضرر من قِبلهم، أو تكثير سوادهم، واغترار الناس بهم.

ومن هذا الباب:

* نهي خباب بن الأرت رضي الله عنه ولده من الجلوس مع العمالقة، مع أن ابنه كان على النهج السلفي الحق.

* وتقدم نهي ابن عباس عن مجالسة أصحاب الأهواء لكونها تُمرض القلوب

* ونهي طاووس رحمه الله ولده عبد الله من السماع منهم، قال له: « أدخلْ أصابعكَ في أذنَيْكَ واشدُدْ ، فلا تسمعْ مِنْ قولِهِ شيئاً فإنَّ القلبَ ضعيفٌ ».(١)

* وقدْ قالَ أبو داودَ لأحمدَ بنِ حنبلٍ: «أرى رجلاً مِنْ أهلِ السُّنَّةِ مَعَ رجلٍ مِنْ أهلِ البدعةِ أتركُ كلامَهُ ؟ قالَ: لا، أو تعلمُهُ أنَّ الرَّجُلَ الَّذي رأيتَهُ معَهُ صاحبُ بدعةٍ، فإنْ تركَ كلامَهُ وإلا فألحقْهُ بهِ ، قالَ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه :

« المرءُ بخدنِهِ ».(٢)

* **وقالَ أحمدُ رحمه الله:** « لا تنظرْ في شيءٍ مِنَ الرَّأي ولا تجالسْهُمْ » .(٣)

---

(١) وتخريج ذلك في غير هذه المواطن وهو ثابت عنهما .

(٢) انظر: «طبقات الحنابلة »(١/ ١٥٨) و«الآداب الشرعية » (١/ ٢٩٣) فصل: حكم هجر أهل المعاصي والأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه ثابت.

(٣) « سؤالات ابن هانئ » (١٩١٩) .

* وفي روايةٍ : « لا تجالِسْهُمْ ولا تكلِّمْ أحداً منهُمْ ». [١]

* وقالَ البربهاريُّ رحمه الله:

« إذا رأيتَ الرَّجُلَ جالساً مَعَ رجلٍ مِنْ أهلِ الأهواءِ فحذِّرْهُ وعرِّفْهُ ، فإنْ جلسَ معَهُ بعدَمَا علمَ فاتقْهِ فإنَّهُ صاحبُ هوىً ». [٢]

& القسم الثالث الجالسين مع المتلونين:

هم من المتلوِنين مثلهم، ويطلق البعض عليهم المميعة أو الذائبين.

فهؤلاء النصح لهم واجب والتذكير متى نفع التذكير، كبقية الأجناس المخالفين للحق سواء كانوا مسلمين أو كفار .ويُعتزلون إذا لم ينصاعوا للحق ، ونَحذَرهم ونُحذِّر الناسَ منهم.

ويتأكَّد إذا كان هذا المتلوُن يطعن على أهل السنة، أو في منهجهم ويدافع عن المبتدعين- وبالطبع لابد أن يقع منه ذلك - ولو بعد حين.

---

(١) حكاه عنه ابن مفلح في « الآداب »(١/ ٥٢١) وانظر: «طبقات الحنابلة »(١/ ٢٣٣)، و«المقصد الأرشد »(٢/ ٢٢٢) .

(٢) « شرح السنة »(١٣٤) بشرحي عليه .

جواز سؤال المتلوِّن للتَّبَيُّن من حاله إذا احتيج إلى ذلك[١]

ومن الأدلة على ذلك حديث معاوية بن الحكم السلمي ﷺ لما أراد أن يعتق الأمة التي صكَّها قال: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «**ائْتِنِي بِهَا**» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ الله، قَالَ: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».[٢]

وقد سأل النبي ﷺ ماعزًا ﷺ حين قال له طهِّرني يا رسول الله فقَالَ لَهُ رَسُولُ الله: «**فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟**» فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى، فَسَأَلَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَبِهِ جُنُونٌ؟**» فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، فَقَالَ: «**أَشَرِبَ خَمْرًا؟**» فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَزَنَيْتَ؟**» فَقَالَ: نَعَمْ...الحديث.[٣]

فيمتحن الناس بأهل السنة فمتى كان المرء يحبه كان سُنيًا ، ومتى كان يكرهُهُم أو يقدح فيهم فهو مبتدع مذموم .

---

(١) فقد يحتاج إلى معرفته لكونه تصدَّر للدعوة إلى الله ، أو لتوجيه الناس للخير، وقد يكون ساكتًا له بعض الأنشطة فلا بد من سؤاله أو السؤال عنه لا سيما إذا رؤي الناس يتواردون عليه، فإن هذا العلم دين فانظروا عمَّن تأخذون دينكم كما قال محمد بن سيرين رحمه الله .

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧).

(٣) هذا لفظ مسلم (١٦٩٥).

أما من يمنع من التثبت من أحوال الناس باختبارهم، أو بالسؤال عنهم، فهو شخص مقدوح فيه مجروح يخشى أن ينكشف أمره، أو هو جاهل بهذا الأصل من أصول أهل السنة والجماعة، وكم هو اختبار العلماء والرواة قديمًا، والله المستعان .

وقد قال شيخ الإسلام [١]:« مَعْرِفَةُ أَحْوَالِ النَّاسِ تَارَةً تَكُونُ بِشَهَادَاتِ النَّاسِ وَتَارَةً تَكُونُ بِالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَتَارَةً تَكُونُ بِالِاخْتِبَارِ وَالِامْتِحَانِ» .

وقد ذهب جماعة يسألون الإمام المزني للتثبُّت مما أُشيع عنه. [٢]

وبمثل هذا وأمثاله يُرَدُّ على يمنع من ذلك بحجة أن الأصل في المسلم العدالة .

فهذا الموطن ليس موطن هذا الكلام:

فقد أبطل هذا شيخ الإسلام فقال[٣]:« وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ يَقُولُ: الْأَصْلُ فِي الْمُسْلِمِينَ الْعَدَالَةُ فَهُوَ بَاطِلٌ؛ بَلْ الْأَصْلُ فِي بَنِي آدَمَ الظُّلْمُ وَالْجَهْلُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} . وَمُجَرَّدُ التَّكَلُّمِ بِالشَّهَادَتَيْنِ لَا يُوجِبُ انْتِقَالَ الْإِنْسَانِ عَنْ الظُّلْمِ وَالْجَهْلِ إلَى الْعَدْلِ» .

وإذا لم يتثبَّت من هذا فكيف يعرف الناس الحق من الباطل؟!

وكتب الجرح والتعديل طافحة في بيان ذلك، ولكنها الغشاوة التي على أعيُن أهل البدع ، يتستَّرون خلف هذا حتى لا يُقدح فيهم، والله المستعان .

---

(١) في«مجموع الفتاوي» (١٥/ ٣٣٠).

(٢) كما بيَّنته بأسانيده في ترجمته في مقدمة شرحي لكتابه «شرح السنة» .

(٣) في«مجموع الفتاوى»(١٥/ ٣٥٧) .

وتالله إن القائل لهذا لا يرضى أن يخطب امرأة إلا بعد السؤال عنها وعن أهلها وعن خلائلها، وعن خلائل خلائلها، وأصدقاء أقاربها، أم أن الدِّين عند أولئك أهون من السؤال عن امرأة يتزوجها، أو النجار يصنع له بابًا أن السمكري يصلح له السيارة .. إلخ ، فأويه من أهل البدع!

ذكر بعض المتلونين في زماننا

منهم : يوسف بن عبد الله القرضاوي.

مرة يقول إيران عدوتنا وعدوة الإسلام والمسلمين والعرب ، ويريدون أن يأكلوا الدول العربية، وكل بلد ضعيف.

وأخرى يقول: أقف مع إيران ويؤيدها إذا اعتُدى عليها، ويترحَّم على الخميني – لا رحمه الله – .

وإنكاره الرجم، وتقديم الحرية على تطبيق الشريعة،

ولهذا الرجل أوابد كثيرة، وقد ألفت المؤلفات في بيان تناقضه وضلاله نسأل الله العافية.

وموقفه مع القذافي معروف ..

ومنهم : محمد بن حسان المصري

كان يذكر عداء الشيعة لأهل السنة، وبيان منهجهم الباطل قديمًا.

ثم في الظروف الحالكة التي كان فيها تصادق رئيس مصر محمد مرسي مع روافض إيران يخرج محمد بن حسان بالصوت والصورة مزوِّرًا للتاريخ مبدِّلًا للحقائق مخاطبًا الرافضي على ملأ قائلًا له:

عاشت الأمة أستاذي الكريم قرونًا طويلة عاش أهل السنة مع الشيعة لم يحدث بينهم أبدًا تصادم، ولم يحصل خلاف.

فليبق الخلاف فكريًا بين أهل العلم، أنت تعبِّر وأنا أرد، وأنا أقول وأنت ترد بالضوابط، بأدب الخلاف.

أنا أقول دائمًا: لو طرحت مسائل الخلاف في بوتقة فقه الخلاف، وظللت بأدب الخلاف فلا خلاف. ا.هـ كذبه بالصوت والصورة !

رأيتَ التلون؟!

وفي مسألة الخروج على الحكام:

& يحيي لله – حدِّ زعمه- كلمة الرئيس الأسبق حسني مبارك في محاربته للإرهاب وللفكر السلفي وجماعاته.

ولما وقعت المظاهرات وخرج الناس عليه خشي أن يُضَيِّع الفُرصَة على نفسه فوقف معهم، وأخرج أهله متبجِّحًا بذلك ، يحيي الشباب في الميادين على خروجهم على حاكمهم.

& يحيي تنظيم القاعدة وسيد قطب وحزبه المنحرف، ثم لما جبُنَ في المحكمة طعنَ فيهم، فتأمَّل!

فلماذا هذا التلون؟!

& يطعن في الأشاعرة وبدعهم، ثم بعد يقول إن الأشاعرة أهل سنة، ثم يقوم يرقع كلامه بعد ، فيذكر كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية في أن الأشاعرة أهل سنة في البلاد التي غالب أهلها معتزلة!فتأمَّل كيف جعل أهل مصر جميعًا معتزلة !

ومن يهن الله فما له من مكرم .

& وفي أمر القذافي وغيره كثيرة هي مواقفه في تلونه، والله المستعان .

& وفي أمور الثورات أنها لا يمكن أن تكون منهج تغيير،ثم لما شاهد الثورات تحرَّك يقول: لأنه رأى موقفًا جديدًا، فخرج أحد عشر يومًا، لكونها صارت تسير وفق الشرع لكونها مطالبة بحقوق مشروعة

ومنهم: مصطفى بن العدوي شلباية

في مسألة الخروج على الحكام:

تارة ينكر الخروج على الحكام ، والثورات عليهم.

وتارة يفرق بين الخروج بالسيف والخروج باللسان على رأي قعدية الخوارج.

وتارة يزعم أنه ما وقف في الميادين، ولا خرج على إمام، ولكن إذا ما سئل سئل عم محمد بن حسان المصري الذي وقف في الميادين مع المتظاهرين يشجعهم ويحييهم قال العدوي:«أزكيه كنفسي» !!

وفي مسألة الدعاء للحكام الظلمة الجورة.

قد انعقد الاجماع على استحباب الدعاء للأمراء، ومن العلماء من أوجبه .

فالعدوي مرة يقول : يجوز الدعاء له ويجوِّز الدعاء عليه، [١] واستدل- وحده فيما أعلم في العلم – بقوله ﷺ بشأن شرار الأمراء :

« **خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ** ».[٢]

ولا دليل فيه أصلًا، بل استدل به بعض العلماء على الدعاء لأمراء الجور كما بينته في غير هذا الموطن .

---

(١) مشهور عنه على شبكات التواصل.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

ولكونه يبحث عما ينصوَّر أنه يخدمه لم يستدل بقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأَئِمَّةَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ».

ولا بقوله ﷺ: «اللهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، عُمَرَ أَوْ أَبِي جَهْلٍ» .

ولا بما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم من دعائهم لأمراء الجور، ولم يثبت عن واحد منهم أنه دعا أو جوَّز الدعاء على حاكم جائر ظالم مع وفرة أمراء كان هلاك الأمة على أيديهم .

ولم يكترث بالمفهوم من أحاديث وجوب النصح للحاكم، التي مقتضاها الدعاء له.

ولا بالنظر في المصالح المتحققة من الدعاء للأمراء .[1]

فروج بهذه الفتوى ما يخدم منهج الخوارج الذين يبغون كبوة الحاكم ليتغنَّوا بجوره فيروج صيتهم في الناس .

وفي مرة أخرى ينصح: متصلًا أن يدعو له.

وفي شأن الرد على المخالف :

تراه يكذب على الشيخ محمد بن عبد الوهاب مدعيًا أنه لا يعذر بالجهل، ويغمز في ابن القيم- ويقول عنه هذا الصوفي- والذهبي، وابن كثير، والبربهاري، وطلبة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، فكثير ما يغمزهم فيهم .

هكذا يتكلَّم في أعيان هؤلاء العلماء السادة .

ولكن تراه لما سئل عن شيخ الأزهر أحمد الطيب يقول لا أتكلم عن أعيان الناس- ولا تجده يقول عنه – هذا الصوفي -!

ومنهم: أبو إسحاق الحويني حجازي بن محمد شريف

& في مسألة الخروج على الحكام:

---

(١) في كتابي «غصة الخوارج المارقين في بيان منزلة الدعاء للمراء والسلاطين» .

ذكر بعض مفاسدها، وأن الأرض تشرب من دماء العوام، وبسببها يموت الألوف ... وأن العلماء قالوا كل فتنة قامت إلى أبد الدهر كان سببها عدم الصبر على جور الأمراء.

ثم يقول بعد ثورة ٢٠١١ م في مسجد العزيز بالله يقول إن ما حصل في مصر ليس له نظير ولا مثيل – كذ الغش- وأن قلبه منقبض..[١]

& وفي مسألة الانتخابات البرلمانية:

قديمًا يقدح ويطعن في منهج الإخوان المسلمين، وينكر عليهم الدخول في البرلمانات السياسية ويبين مفاسده.

وأخرى يقول: لا أرى مندوحة لأحد في التخلف عن محمد مرسي.

ومحمد مرسي هو رئيس الإخوان المسلمين.

وفي موطن آخرى ينصح بانتخاب حازم صلاح أبو اسماعيل الذي يصرح بأنه يتبنَّى فكر حسن البنا، وفكر تنظيم القاعدة الخوارج. ويؤيِّد الثورة على عثمان بن عفان رضي الله عنه.

& وفي مرة أخري يهاجم الخوارج ويتبرَّأ من منهجهم.

ثم يجزم بعد بأنه اعتبر المصرَّ على المعصية كأكل الربا، اعتبره مستحلًا يكفر، وهذا هو عين منهج الخوارج ![٢]

وكذلك محمد حسين يعقوب

---

(١) وكان الواجب عليه أن يصدع بالحق، فيقول بالحرمة التي كان يقول بها من قبل، لكنه يبقى على إرضاء الجميع كما هو في محاضرة العزيز بالله بعد الأحداث بنحو شهرين في محاضرة بمسجد العزيز بالله، فأين النصح لكل مسلم الذي بايع النبي ﷺ الصحابة عليه؟

(٢) مقطع بالصوت والصورة بعنوان«تناقضات وكذب السروري الحويني قبل وبعد الثورة » .

يفتي بتكفير الحاكم، ويعمل على تجرئة الشباب على الحكام بقيامه في الميادين وكلامه معهم، وينال منهم ما نال، فإذا ما استُدعي في المحكمة، تلوَّن وكأنه لم يصنع شيئًا، وينكر ما هو مُسَجَّل عليه بالصوت والصورة. ليس أمامه إلا شيء واحد وهو النفاد بجلده، وأما من ضللهم بتشجيعهم بقيامه معهم في الميادين فليس لهم بواكي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكذلك عثمان الخميس الكويتي

ينكر نصح الحاكم علنًا، ثم لما قامت الثورات، ينصح علنًا.

وكذلك في أمور أخرى كثيرة مشهورة .

وكذلك سعيد بن عبد العظيم.

وكذلك ياسر بن برهامي الاسكندراني.

وكذلك محمد بن عبد المنعم الشحات.

وكذلك محمد بن إسماعيل المقدم..

ومحمد العريفي ، وسلمان العودة ، وعائض القرني، ومحمود بن عبد الرازق الرضواني مؤخرًا صار ضيفًا جديدًا للقطبيين الخوارج الذين يطعنون على الأمراء، وينصحونهم ويعيبونهم علنًا على طريقة قعدية الخوارج... وغيرهم كثير.

كل هؤلاء وغيرهم من المتلونين، فاحذرهم فقد سقطوا في الفتنة، وقد بلغ تلونهم القاصي والداني، وإنما ينكره من قتله التعصُّب، وهو مُلحَق بهم مشارك لهم معين لبهم على الإثم والعدوان .

والمقصود :

هو ذكر أمثلة لبعض المتلونين الجُدد ، لئلا يُغترَّ بهم، ومن رام الوقوف على تلوناتهم وجدها مُسجلة عليهم بالصوت والصورة ، وأكتفي بما ذكرته، في ذكر بعض صور التلون في الدين .

وفائدة معرفة المتلونين بصفاتهم وكلامهم:

أولًا: هو باب نصح، تبعه النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم.

ثانيًا: الحذر من تلوّناتهم فلها سموم على أتباعهم، فقد ينحرف التابع لهم عن المنهج السلفي وهو يحسب أنه معتنق له صادع به، قائم عليه، ويُحسن صنعًا، وهو في الحقيقة بعيد عنه بعدًا كبيرًا.

ألم تر أن كثيرًا من هؤلاء المتلونين تجدهم مرة يذمُّون الخوارج، وأخرى يقولون بقولهم في بعض المسائل، ويفعلون أفعالهم، ويسلكون بعض مسالكهم، ويسكتون عمن يسلك مسالكهم، ولا يُحذِّرون منهم فيُقرَّر كمنهج للأتباع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: يطعنون في أهل السنة المخالفين للخوارج الطاعنين عليهم المبينين عوارهم.

وبطعنهم هذا عليهم يُجرِّئون الأتباع على المناوئين للخوارج كما هو في زماننا، وفي نفس الوقت إذا ما استشعروا الخطر على أنفسهم تجدهم يتبرَّأون من أقوال الخوارج.

ولكن لا يردون على إخوانهم المتأثرين بمنهج الخوارج. ولا تجد لهم تحذيرًا منهم إلا هزيلًا إن كان، إنه التلوُّن!

وهذا يؤثر على منهج أهل السنة للشباب. والله المستعان.

الخطورة على المتلونين

إن خطورة التلوُّن تكمُن في أنه يخشى على المتلون من مخاطر:

منها: سوء الخاتمة والحرمان من التوفيق والسداد .فقد قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧ ﴾ النساء.

قَالَ تَعَالَى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣ ﴾ المنافقون.

ومنها: أن يأتي يوم القيامة مع من كتم ما أنزل الله من البينات والهدى بعد ما بينه الله تعالى للناس.

وقد قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ البقرة.

ومنها: أن يأتي مع الغشاشين كاتمين النصح الذي أمر الله به، تركوا الناس وقد ضلوا عن الطريق المستقيم، وهم يرونهم كذلك ، ولم يصدعوا بالحق ، ويستحيل أن يكون كتمان ذلك وتلونهم لأجل مصلحة الدين، فإن مصلحة الدين هي البيان وعدم التلون، والصدع بالحق.

وما حاجة المؤمن إلى التلون، نعوذبالله منه ؟!

وما حاجة الناس إلى توجيه أو دعوة مِن مُتلوّن متى استشعر– ولو كان متوهمًا– الشدَّة أو ضاقت عليه السبل أو جَبُنَ، كتم عنه الحق ، وتلَوَّن .

أعظم المثبتات في القرآن والسنة في القرآن

الناس فيهذا الباب ينقسمون إلى ثلاثة أقسام منحرف، وثابت، ومذبذب- وهو الذي يظهر عليه التلوُّن بوضوح.

ومن أعظم المثبتات التي بينها الله تعالى في كتاب الله:

أولًا: الانتقال إلى العمل بالمواعظ، والأوامر الربانية، والتوجيهات النبوية، ونصائح الصحابة ﷺ، العمل بالعلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ النساء.

ثانيًا: لزوم قراءة القرآن وتدبُّره، والعمل به، وحفظه لمن قدر على ذلك.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ الفرقان.

ثالثًا: قراءة السيرة النبوية وقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ هود.

رابعًا: الدعاء وشكر النعمة لتزداد ولا تنقص .

ولهذا روى أَنَس أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : **يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**» قَالُوا : يَا رَسُولَ الله: آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْت بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ، قَالَ : «**إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الله يُقَلِّبُهَا**» .(١)

وفي رواية عن عَبْد الله بْن عَمْرٍو، إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ**» .(٢)

وقَالَ الْحُسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ فِي الْقُنُوتِ:« **اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ...** (٣)

وقال علي رضي الله عنه : قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ : «**قُلِ اللهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ** ».(٤)

والشكر يزيد النعم ويحفظها :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ إبراهيم.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٦٨) والترمذي (٢١٤٠) بإسنادٍ على شرط مسلم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٤).

(٣) أخرجه النسائي في«الكبرى»(١٤٤٦) بسندٍ حسن.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٢٥).

وقال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » .(١)

خامسًا: صبر النفس مع الرفقة الصالحة. تلك غنيمة والله إن وجدتها في هذا الزمان .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ الكهف.

وبعض الناس ينثني عن الثبات لطول المدة فيتلوَّن ويغيِّر، أو يتغيَّر عما كان عليه.

ومن الأدوية والوقاية من التلون في الدين

& ضبط أصول المنهج السلفي بتعلُّمها وفهم شُبَه الزائغين.

فإن المرء إذا لم يعرف هذه الأصول خلَّط وتخبّط فقد يخالف أصولًا أو أصلًا يظنه فرعًا، وقد يخالف فلا يعرف الواجب عليه نحو المعتقد والمنهج .

وبعضهم لا يدري أن المسائل المنهجية أوالعقدية لا خلاف فيها أصلًا ...

فالسلف لم يختلفوا في العقيدة، ونصوص كلام الأئمة أن لا خلاف في المعتقد .

& لزوم الأوامر الشرعية والثبات على الأمر الأول .

ذاك الذي كان عليه السلف.

فتقدم لفظ أثر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الدال على ذلك .

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢) وهو صحيح.

وفي رواية لهذا الأثر – وإن كان في صحتها مقال – : «إِنَّ الضَّلَالَةَ حَقَّ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ، وَتُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ، فَانْظُرِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَتَمَسَّكْ بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ فِتْنَةٌ بَعْدُ».[١]

وهي صحيحة المعنى على كل حال.

وفي رواية[٢] من طريق عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ زِيَادًا يُحَدِّثُ، عَنْ رِبْعِيٍّ ابْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ: «رُبَّ يَوْمٍ لَوْ أَتَانِي الْمَوْتُ لَمْ أَشُكَّ، فَأَمَّا الْيَوْمُ فَقَدْ خَالَطْتُ أَشْيَاءَ لَا أَدْرِي عَلَى مَا أَنَا مِنْهَا»، وَأَوْصَى أَبَا مَسْعُودٍ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِمَا تَعْرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ الله ».

وقد أخرج أبو داود[٣] عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ**» أَوْ «**يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا ، فَكَانُوا هَكَذَا**» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَقَالُوا: وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ الله ؟

---

(١) أخرجها نعيم بن حماد في«الفتن»(١٣٤) وفي نعيم نفسه مقال، وفي السند عنعنة هشيم وهو مدلس .

(٢) أخرجها ابن أبي شيبة (٧/ ١٤٠) وابن الجعد في«الجعديات»(٤٦٨) واللالكائي في«شرح أصول الاعتقاد» (١٦٤) من طريق شعبة عن عبد الملك بن ميسرة به .

وأخرجه أبو نعيم في«الحلية» (١/ ٢٧٨) من طريق علي بن الجعد عن شعبة به مختصرًا ليس فيه مؤخِّرة الأثر.ورجاله كلهم ثقات إسناده صحيح إلا أني لا أعرف زيادًا هذا إلا أن يكون تصحف عن زيد ، فإن كان فهو ابن زيد الجهنى الثقة ، فالسند صحيح لا إشكال فيه.

(٣) برقم (٤٣٤٢) وهو حديث صحيح تخريجه في كتابي «الفوائد النيرة» (١٢٩٨).

قَالَ: «تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ».

وفي رواية عنه[1] قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ، إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي الله فِدَاكَ؟ قَالَ: «الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ».

وعمل الصحابة رضي الله عنهم يدل على هذا.

فَعُمَرُ رضي الله عنه يَقُولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ ؛ قَدْ سُنَّتْ لَكُمُ السُّنَنُ، وفُرِضَتْ لَكُمُ الفَرَائِضُ ، وتُرِكْتُمْ عَلَى الوَاضِحَةِ، إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِيناً وَشِمَالاً ، وَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى » . [2]

وهو يدل على لزوم الأمر الأول الذي كان السلف عليه .

قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: « يَا مَعْشَرَ القُرَّاء اسْتَقِيْمُوا ، فَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقاً بَعِيْداً ، فَإِنْ أَخَذْتُم يَمِيْناً وَشِمَالاً لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالاً بَعِيْداً ».(٣)

فهذا حذيفة رضي الله عنه أيضًا يشير إلى هذا .

---

(١) برقم (٤٣٤٣) وهو صحيح تخريجه في «الفوائد النيرة»(١٣٠٠).

(٢) رجاله ثقات . أخرجه مالك (٢٨٢٤) ، والحاكم (٣/ ٩٨) من طريق سعيد بن المسيب ، عن عمر رضي الله عنه.

(٣) صحيح . أخرجه البخاري (٧٢٨٢) .

وأخرج ابن سعد [١] بسندٍ صحيح عن ابْن عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّمَا كَانَ مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا يَسِيرُونَ عَلَى جَادَةٍ يَعْرِفُونَهَا ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ وَظُلْمَةٌ، فَأَخَذَ بَعْضُنَا يَمِينًا وَبَعْضُنَا شِمَالًا، فَأَخْطَأْنَا الطَّرِيقَ، وَأَقَمْنَا حَيْثُ أَدْرَكْنَا ذَلِكَ، حَتَّى تَجَلَّى عَنَّا ذَلِكَ حَتَّى أَبْصَرَنَا الطَّرِيقَ الْأَوَّلَ ، فَعَرَفْنَاهُ، فَأَخَذْنَا فِيهِ.

فهذا ابن عمر رضي الله عنه كذلك .

وأخرج مسلم [٢] عن الْحَسَن، أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ الله بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ**» فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ:

«وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ؟ إِنَّمَا كَانَتِ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ، وَفِي غَيْرِهِمْ».

ومن المثبتات على المنهج القويم والوقاية من التلوّن والإحداث والمخالفة :

الاعتزاز بما أعزنا الله به:

فأخرجابن أبي شيبة والحاكم [٣] وغيره بسندٍ صحيح عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ أَتَتْهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانِ وَعِمَامَةٌ وَأَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَلْقَاكَ الْجُنُودُ وَبِطَارِقَةِ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى

---

(١) في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٧١) .

(٢) برقم (١٨٣٠).

(٣) في«المصنف»(٧/ ١٠) و«المستدرك»(١/ ١٣٠) .

هَذَا الْحَالِ ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا الله بِالْإِسْلَامِ، فَلَنْ نَلْتَمِسُ الْعِزَّ بِغَيْرِهِ»

وفي رواية عنه [١] قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا، تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ، وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَوَّهْ لَمْ يَقُلْ ذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا الله بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا الله بِهِ أَذَلَّنَا الله » .

فبعض الناس تضعُف شخصيته إذا ما وجد بهرج الحياة الدنيا، فلمع له بزخارفه، تراه يتأثَّر فيتغيَّر عما كان عليه ، ويتراجع عما كان قد قرره قبل، والعياذ بالله لضعفه عن مواجهة الخلق بما هو صواب .

وفي صحيح مسلم [٢] عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ».

ومعني « وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ » : أي هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر، أو من الطاعة إلى المعصية ومعناه الرجوع من شيء إلى شيء من الشر.

---

(١) أخرجها الحاكم (١/ ١٣٠) بسندٍ ثابت.

(٢) برقم (١٣٤٣).

ومن عوامل الثبات على المنهج:

التأمُّل في آيات الله المشهودة وآيات الله المقروءة (في القرآن والسنة).

كيف أن الله تعالى نَصَرَ مَن كانوا بثباتهم وصبرهم وكانوا قلَّة مستضعفين، والسنن الكونية واضحة في ذلك.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ الأعراف.

وقد قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ فصلت .

فالتأمُّل في آيات الله المشهودة ، وآيات الله في نصرة أوليائه مع قلَّتهم، وخُذلَان أعدائه.

من أثر التلوُّن على الفرد والمجتمع والمنهج السلفي

تقدم بيان أن النبي قَدْ تَرَكنا عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِه إِلَّا هَالِكٌ، وتكمن جناية التلون، والذي حذَّر السلف منه في أنه يحرفُ المجتمع أو بعض أفراده عن النهج السلفي الواضح الذي تركنا النبي ﷺ عليه، لاسيما إذا كان التلوُّن من شخصٍ مرموقٍ يَتبَعه النَّاس، ويظنون فيه حُسن الديانة .

كما أنه يضر بنفس المتلوِّن، ويظهره بمظهر مشين أمام الله وأمام الناس، إلا أن الكثير منهم يغفل عن هذا :

فيظهر بمظهركاتم للنصيحة، جبان غير صدَّاع بالحق، يهاب غير الله تعالى، ضعيف الورع، يراعي للخلق على حساب دينه .

فالأجيالُ بسبب تلوُّن المرموق المنسوب إلى الدين، المحسوب على المنهج السلفي الحق، يشنُّون على مناهج مشوَّهةٍ على غير السنة والطريق، والله المستعان.

والمتلونون مقصِّرون فيما أوجبه الله على العباد من نصح، وقد بايع النبي ﷺ المسلمين على كتمان النصح لكل مسلم.

ففي الصحيحين عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله البجلي رضي الله عنه، قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَّنَنِي: «**فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**».[1]

ولذلك وجب التحذير من أولئك القوم المتلونين ، لعظم المصلحة في التحذير منهم، واستجابة لرسول الله ﷺ.

وأما المتلونون فبطبيعة أحوالهم أنهم يُزهِّدون في الرُّدُودِ عَليهِم، أو يزهدون فيها عمومًا،[1] فلا يهمَّنك شأنهم.

---

(١) أخرج البخاري(٧٢٠٤) ومسلم (٥٦).

وكيف سيُدافِع المبطل عن نفسه الآثمة؟!

كم تجده مبغضًا لمن ينصحه.

ووالله أخشى عليهم وقد ذكر الله قوم صالح عليه السلام بسوء الذكر بعد أن أهلكهم

تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأعراف.

صدق فيهم قول ابن قدامة:

« كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم، ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا، وهذا دليل على ضعف الإيمان، فإن الأخلاق السيئة كالعقارب، لو أن منبهًا نبهنا على أن تحت ثوب أحدنا عقرباً لتقلَّدنا له منة ، واشتغلنا بقتلها، والأخلاق الرِّديئة أعظم ضررًا من العقرب على ما لا يخفى».[٢]

فأين نهج الصحابة رضي الله عنهم حينما كانوا ينبهون على ما أخطئوا فيه ؟

أين عزب عنكم مقف أبي موسى الأشعري لما نبهه ابن مسعود على خطئه ؟

أين وأين أحوالهم عنكم في هذا الباب وهي تحتمل مصنف مستقلًا ؟

---

(١) وبطبيعة الحال أنهم يُزَهِّدون في الردود عليهم، أما هم فيردُّون كثيرًا على خصومهم، ويرفعون من شأن الردود- حينئذٍ- مع أن غالبها افتراءات، وقد تقدم أن المعرض عن الحق، وطريقة السلف لابد أن يتناقض، ويبقى في الجهل البسيط أو المركب، لابد.

(٢) «مختصر منهاج القاصدين » ص ١٥٧

نعوذ بالله من الغفلة ومن أمراض القلوب، فأصلحها اللهم وجرِّدها عما يؤذيها، والله المستعان .

فليُنبَّه على الأخطاء، ويُحَذَّر من المخطئين، سواء كان خطأ المخطئ تلوِّنًا أو غير ذلك .

ومن خطورة التلون والمتلونين:

أنهم يدعون المفكِّرين والمثقَّفين في حَيرةٍ في منهجهم، ومتناقضين في كلامهم، مشتِتِينَ، فحيرتهم في المعتقد والمنهج في ميزان سيئات من حيَّروهم، والله المستعان.

هذا وما كان من صواب من الله وحده ، وآخر ما تيسَّر جمعه .

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه/

أبو يحيي

محمد بن عبده

بلطيم- كفر الشيخ- مصر

الفهرس

مقدمة ٣
بعض ما ورد من تحذير السلف من التلوُّن في الدين ٨
أهل السنة هم أكثر الناس ثباتًا فلا تلوُّن عندهم ١١
أسباب التلوُّن في الدِّين وعوامل الثبات على المنهج ١٢
فمن هذه الأسباب لجهل بالعلم الشرعي ١٢
ومن ذلك عدم الصبر على المنهج القويم ١٢
ومن أسباب التلوُّن في الدين الغفلة عن التأمُّل في سير الثابتين على دينهم : ١٣
ومن ذلك كثرة الخصومات في الدين والجدل لأهل الأهواء. ١٣
ومن أسباب التلون في الدين ضعف الورع ١٤
المنع من مجالسة المفتونين المتلونين أهل الأهواء ١٦
أقسام الجالسين مع المتلونين ٢٠
القسم الأول تنبيه مهم ٢١
القسم الثاني منهم ٢١
القسم الثالث منهم ٢٣
جواز اختبار المتلوُّن للتَّبَيُّن من حاله إذا احتيج إلى ذلك ودليل ذلك ٢٤
ذكر بعض المتلونين في زماننا: ٢٦
يوسف بن عبد الله القرضاوي ٢٦

محمد بن حسان المصري ٢٦
مصطفى بن العدوي شلباية ٢٨
حجازي بن محمد شريف المعروف بأبي إسحاق الحويني ٢٩
عثمان الخميس الكويتي ٣١
سعيد بن عبد العظيم الإسكندراني..... ٣١
وكذلك ياسر بن برهامي الاسكندراني..... ٣١
وكذلك محمد بن عبد المنعم الشحات..... ٣١
وكذلك محمد بن إسماعيل المقدم.. ..... ٣١
ومحمد العريفي ، وسلمان العودة ، وعائض القرني ومحمود عبد الرازق الرضواني...
وغيرهم كثير. ٣١
خطورة على المتلونين في الدين فلينتبهوا ٣٢
أعظم المثبتات في القرآن والسنة في القرآن ٣٤
ومن أعظم المثبتات التي بينها الله تعالى في كتابه ٣٤
أولًا :الانتقال إلى العمل بالمواعظ، والأوامر الربانية، والتوجيهات النبوية، ونصائح الصحابة رضي الله عنهم ٣٤
ثانيًا : ملازمة قراءة القرآن وتدبُّره، والعمل به، وحفظه لمن قدر على ذلك. ٣٤
ثالثًا : قراءة السيرة النبوية وقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام..... ٣٤
رابعًا : الدعاء وشكر النعمة لتزداد ولا تنقص ٣٤

خامسًا : صبر النفس مع الرفقة الصالحة. تلك غنيمة..... ٣٦
وبعض الناس ينثني عن الثبات لطول المدة فيتلوَّن ويغيِّر، أو يتغيَّر عما كان عليه. .. ٣٦
الأدوية والوقاية من التلون في الدين ٣٦
ضبط أصول المنهج السلفي بتعلُّمها وفهم شُبَه الزائغين..... ٣٦
لزوم الأوامر الشرعية والثبات على الأمر الأول ٣٦
أثر التلوُّن على الفرد والمجتمع والمنهج السلفي ٤٢